الراية

جريدة سياسية أسبوعية

تصدر عن حزب التحرير

صدر العدد الأول في ذي القعدة ١٣٧٣هـ/ تموز ١٩٥٤م

أيها المسلمون: أما آن لكم أن تثوروا ثورة تقطعون بها دابر الكفر وحكام الطاغوت من بلاد المسلمين؟! أما آن لكم أن تدركوا أن سكوتكم على الأنظمة الخائنة خشية على أنفسكم وأموالكم قد كبدكم خسائر هائلة من دمائكم وأعراضكم وأموالكم وكرامتكم؟! أما آن لكم أن تبصروا أن استجابتكم لله ورسوله فيها حياتكم ونجاتكم ورضوان ربكم، فتهبوا جميعاً لخلع عروش الخائنين وتوحيد بلاد المسلمين على قلب رجل واحد يؤمن بالله ويخشى اليوم الآخر؟!

اقرأ في هذا العدد:

- مآلات هجمات الحوثيين على السفن الأمريكية والبريطانية في البحر الأحمر ...٢
- ماذا وراء بناء جدار مصري على حدود غزة؟ ...٢
- مبادرة الساحل وسياسة المغرب الأفريقية شق من استراتيجية استعمارية كبرى (الجزء الثاني) ...٣
- القوى الاستعمارية تسعى إلى إيقاع طالبان في فخ النظام الدولي العالمي ...٤
- ثورة الشام بين فقدان الثقة بالقيادات والبحث عن قيادة تسير بها يرضي الله ...٤
- الكيان الصهيوني هو نتاج الاستعمار الصليبي الغربي وتهمة معاداة السامية هي تزوير للسياسة الغربية ...٤

/alraiaht @ht_alrayah /c/AlraiahNet /alraiah.ht /alraiahnews info@alraiah.net

كلمة العدد

جولة بلينكن الأخيرة وأثرها على الحرب على غزة

بقلم: المهندس باهر صالح*

اختتم وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن زيارته الخامسة إلى المنطقة، منذ بدء الحرب في السابع من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣، ضمن جولة تعتبر الأوسع التي يقوم بها إلى الشرق الأوسط، لبحث جهود وقف إطلاق النار في قطاع غزة وتهدئة التوترات في المنطقة، حيث زار السعودية ومصر وقطر وكيان يهود والسلطة الفلسطينية، وفي الزيارة طفا على السطح بعض الخلافات وظهرت هوة بين رئيس وزراء كيان يهود بنيامين نتنياهو ووزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، إذ عقد نتنياهو وبلينكن مؤتمرات صحفية منفصلة الأمر الذي كشف عن خلافاتهما حول قضايا تتراوح بين المرحلة التالية للحرب إلى كيفية تأمين إطلاق سراح المحتجزين لدى حركة حماس في غزة. وعقب الزيارة وصف الرئيس الأمريكي جو بايدن الرد العسكري (الإسرائيلي) في غزة بأنه "مفرط" وتجاوز الحد، وهو أحد أشد انتقاداته للهجوم (الإسرائيلي) حتى الآن.

والمدقق في التصريحات التي خرجت من جانب كيان يهود وأمريكا، يلمس أن هناك نقاطاً حرص كل منهما على تثبيتها والحفاظ عليها والانطلاق لما بعدها.

فقد بدا واضحا على الجانب الأمريكي حرصه على التأكيد على ضرورة اعتماد فكرة حل الدولتين كخيار وحيد لما بعد الحرب، وحرصه على تحقيق هدنة إنسانية في قطاع غزة، وعدم إغلاق الباب أمام مفاوضات التهدئة، على الرغم من التباين الواسع بين موقف حركة حماس وفصائل المقاومة من جانب وقادة يهود من الجانب الآخر، إلا أن الإدارة الأمريكية وصفت رد حركة حماس والفصائل المجاهدة بأنه إيجابي ويمكن البناء عليه، وحتى عندما قرر قادة يهود رفض معظم شروط حماس والفصائل وأكدوا على عدم قبولهم للرد، بقيت الإدارة الأمريكية تشيع أجواء التفاؤل وإمكانية التوصل إلى اتفاق.

أما من جانب قادة يهود، خاصة نتنياهو، فقد استبقوا الزيارة وأعقبوها بالنقاط نفسها التي اعتبروها ثوابت لم تتغير ولن تتغير، وهي القضاء على حماس بالكامل، والإفراج عن الأسرى، وضمان ترتيب الأمور في القطاع على نحو يؤمن كيانهم. ولم يخف نتنياهو خلافه مع الإدارة الأمريكية بل ورفض الوساطة في إدارة هذا الخلاف واعتبر أنه قادر على إدارة ذلك الخلاف بنفسه، وذلك لثقته بأنه يمثل شعبه الذي بات كله بمتطرفيه وغيرهم مع الحرب واستمرارها، ولثقته بأن أمريكا لا تملك في النهاية إلا أن تقف مع كيان يهود في عدوانه على غزة وأهل فلسطين، ولاطمئنانه بدعم الأبياك له.

وقد رفض نتنياهو أن يعطي مجرد كلمة بقبوله بإحياء مسار حل الدولتين بعد الحرب، كما رفض التخلي عن فكرة اجتياح رفح، وهي آخر المدن في الجنوب التي تجمع بها النازحون والفارون من شمال القطاع ووسطه بحيث أصبح فيها أكثر من مليون نازح، وادعى أن هذه الخطوة الأخيرة اللازمة للقضاء على آخر الكتائب لحركة حماس البالغة ٢٤ كتيبة. إذ يرى نتنياهو أن مسألة الهدنة والإفراج عن الأسرى مسألة يمكن تسويفها أو المماطلة فيها ريثما ينهي آخر مرحلة من مراحل القضاء على حركة حماس وكتائبها المقاتلة، خاصة أنه استمع إلى توصيات جهاز الأمن الداخلي لديه بضرورة تجنب التصعيد أو استمراره خلال شهر رمضان القادم الذي تبقى له قرابة الشهر.

..... التتمة على الصفحة ٣

فلسطين مقبرة الغزاة والمشاريع الاستعمارية التصفوية

بقلم: الدكتور حامد شاهين – الأرض المباركة (فلسطين)

منذ قرون طويلة، شكلت أرض فلسطين المباركة موطن صراع بين الحق والباطل، بين الإسلام والكفر. فمنذ أن فتحها المسلمون دافعوا عنها دفاعا مستميتا بوصفها أرضا إسلامية مرتبطة بعقيدتهم الإسلامية.

فقد شكلت فلسطين مقبرة لكل غازٍ وطامع بها، فكانت مقبرة للصليبيين في حروبهم الصليبية قبل ألف عام، ومقبرة للتتار في عين جالوت بعد أن اجتاحوا بلاد المسلمين طولا وعرضا. وفي العصر الحديث، لم يفلح الفرنسيون في حملتهم للشرق بقيادة نابليون بونابرت في احتلال فلسطين بل كانت نارا على جنده في نابلس، وتحطمت آماله على أسوار عكا. كما لاقت بريطانيا خسائر وهزائم منذ سيطرتها على فلسطين عبر ثورات عديدة، ولولا وعوداتها الكاذبة، وقلة السلاح، والضغوط العربية الرسمية على الثائرين قبيل الحرب العالمية الثانية لقُبر جنودها في فلسطين، وخرجت تجر أذيال الخيبة.

وفي غزة، فقد شكل القطاع مقبرة وجحيما ليهود، وكابوسا يطاردهم في كل مكان حتى خرجوا منه عام ٢٠٠٥ إلى الغلاف، فكانت عصية أمام كل حروب يهود عليها. وغزة اليوم في حربها شكلت مقبرة كبرى لجنود الكيان وآلياته العسكرية في مشهد لم نره منذ النكبة، وستكون نهاية الكيان بإذن الله على هذه الأرض، وكان على ربك حتما مقضيا.

كما شكلت الأرض المباركة مقبرة لمشاريع المستعمرين التصفوية التي مرت على القضية الفلسطينية. فقد قُبر مشروع حل "الدولة الواحدة" الذي قدمه الإنجليز لحل الصراع في فلسطين بعد أن تسببوا في هجرة اليهود إليها. وكانت بوادر ذلك المشروع متمثلاً في وعد بلفور حينما منح الإنجليز يهود وطنا قوميا لهم في فلسطين، فقد تضمن الوعد ذكر "طوائف" - أي أهل فلسطين! - يجب عدم انتقاص حقوقها المدنية والدينية عند إقامة الوطن! ثم طرح الإنجليز عبر الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م مشروع "دولة فلسطين" يعيش فيها يهود والفلسطينيون سويا، رافضة اقتراح لجنة بيل (١٩٣٧م) المتعلق بتقسيم فلسطين إلى دولتين. ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتغير موازين القوى الدولية، وتراجع بريطانيا وفرنسا - كقوى عظمى - واعتلاء الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مكانهما، انتهى المشروع الإنجليزي فعليا وأزاحته الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٧م. فلم يعد الحل الإنجليزي محل نقاش إلا عند بعض عملاء بريطانيا، كهرطقات القذافي في دعوته إلى دولة واحدة اسمها "إسراطين"! فهذا المشروع لم يعد أحد يتكلم به اليوم على الصعيد الدولي أو الشعبي.

ومع قيادة الولايات المتحدة الأمريكية المعسكر الغربي منذ عام ١٩٤٥م، فقد طرحت مشروعا سياسيا مغايرا لحل الصراع يتمثل بتقسيم فلسطين إلى دولتين فيما يعرف بـ"حل الدولتين" بعد أن حاز مقترح التقسيم تصويت الأكثرية في هيئة الأمم المتحدة - قرار الأكثرية - الذي تضمن دولتين لشعبين فكان قرار التقسيم (١٨١) الصادر بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩م.

لقد تبنت أمريكا تلك الرؤية عمليا بداية الستينات من القرن الماضي. ورغم مرور ما يزيد عن ستين عاما على الطرح إلا أن أمريكا لم تستطع تطبيقه حتى اللحظة، لتعنت العقلية اليهودية من جهة، ورفض أهل فلسطين أن تُقسم البلاد إلى نصفين.

..... التتمة على الصفحة ٣

كيان يهود يرفض مقترحات حماس لتبادل الأسرى

أوردت الجزيرة نت بتاريخ ٢٠٢٤/٢/١٠ خبرا جاء فيه: "نقلت وسائل إعلام (إسرائيلية) عن مسؤول (إسرائيلي) قوله إن تل أبيب أبدت استعدادها للتفاوض على أساس مقترح اجتماعات باريس، وإنها سلمت قطر ومصر ردها على مقترح حماس، وإن الرد تضمن رفض جزء كبير من مطالب الحركة. وحسب المسؤول، فإن (إسرائيل) ترفض الالتزام بإنهاء الحرب بعد الانتهاء من تنفيذ الصفقة. وأشار إلى أن (إسرائيل) رفضت انسحاب الجيش من الممر الذي يقسم قطاع غزة منذ وقت مبكر من الحرب، كما أبلغت الوسطاء أنها لن توافق على عودة السكان إلى شمال قطاع غزة.

الراية: بهذا الرفض من كيان يهود تظهر شدة غطرسة اليهود في وقت يستمر مسلسل إجرامهم بحق أهل غزة، ويظهر ضعف وسطاء السوء حكومات مصر وقطر التي تضغط على حماس للتنازل وإطلاق سراح المحتجزين اليهود. فكيان يهود يريد إطلاق سراح المحتجزين اليهود ثم العودة للقتل والقضاء على المقاتلين، تلك المهمة التي فشل فيها خلال ما يزيد عن أربعة أشهر.

إحياء المبادئ الأخلاقية العليا يكون بتطبيق الإسلام

قال شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، رئيس مجلس حكماء المسلمين: إننا إذ نحتفي بالذكرى الخامسة لميلاد وثيقة الأخوة الإنسانية، فإننا نؤكد على أن عالمنا لم يكن في حاجة ماسة لإحياء المبادئ الأخلاقية العليا التي اشتملت عليها هذه الوثيقة، مثل ما هو عليه اليوم. (العين الثالثة، ٢٠٢٤/٠٢/٠٥م) إزاء هذا قال الأستاذ وليد بليبل في تعليق له لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير: إن من يقرأ كتاب الله سبحانه وأحاديث النبي ﷺ يرى كيف أن الإسلام يولي أهمية كبيرة لعلماء المسلمين، فالله سبحانه يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ والرسول ﷺ يقول: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ»، فدور العلماء باختصار هو ما قاله النبي ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَإِذَا انْطَمَسَتْ النُّجُومُ أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ»، أي أن عمل العلماء هو أن يقوموا بإرشاد الناس وتعليمهم أحكام دينهم وإرجاعهم إلى جادة الصواب إذا ما انحرفوا، تماما كما يُهتدى بالنجوم وقت السفر ليلا. وأضاف الأستاذ بليبل بأن المؤسف حقا أننا في زماننا هذا نجد أن الكثير من علماء اليوم لا يقومون بالواجب الذي أناطه بهم الشارع سبحانه وتعالى، ولا نجدهم حيث تحتاجهم الأمة، بل لا نبالغ إن قلنا إن الأمة اليوم في واد والعلماء في واد آخر! وشيخ الأزهر الذي يحترمه الكثير ويظنون فيه بعض الخير هو من هؤلاء الذين لا نجدهم حين تحتاجهم الأمة، فموقفه من غزة التي تتعرض لإبادة جماعية غاية في السلبية، ونظام مصر يمنع عنها الطعام والدواء وشيخ الأزهر لا يحرك ساكنا ولا يقول حقا ولا يبطل باطلا، ولم يدع جيش مصر لنصرة غزة، واليوم يأتي ليشيد بهذه الوثيقة التي أسست لديانة جديدة ما أنزل الله بها من سلطان. وتساءل الأستاذ في تعليقه: ألا يعلم الإمام (الأكبر!) أن الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، وأن الإسلام أنزله الله رحمة للعالمين، وأن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»، وأنه أيضا قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقاً»، إلى غير ذلك من النصوص الشرعية التي تبين أهمية الالتزام بالأخلاق التي جاء بها الإسلام ووجوب الاتصاف بالحميد منها وترك سيئها واجتنابه؟! بالتأكيد هو يعلم كل هذا وأكثر، ولكنه الخلود إلى الأرض واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، وليس هناك ما هو أدنى من وثيقة تحوي فكرا يكرس الكفر ويدعو له، ويساوي بين الشرك والتوحيد. إن وثيقة الأخوة الإنسانية، أو البيت "الإبراهيمي" التي يثني عليها الشيخ أحمد الطيب وعلى مَن يرعاها، تريد من المسلمين أن يبدلوا بدينهم تعاليم كهنوتية خطها لهم بابا النصارى وأحبار يهود المجرمون، وأن تجعل منهم جملانا وديعة وفريسة سهلة لذئاب الغرب الكافر المستعمر. وختم تعليقه بالقول: إن سمو الأخلاق والتسامح والتعايش بين الأعراق والأديان المختلفة، لم يتحقق إلا عندما كانت السيادة لأحكام الإسلام وأفكاره، فالإسلام هو الوحيد الذي صهر الشعوب والأعراق في بوتقة فريدة رائعة، في ظل دولة الخلافة حيث يأمن الذمي على نفسه وماله ولا يُكره على ترك دينه ومعتقده. أما من يدّعون نشر الأخلاق وقيم التعايش والتسامح والأخوة الإنسانية، فهم في الحقيقة شياطين من الإنس تغيظهم العفة والفطرة السليمة، ويرون في قطعة من القماش على رأس امرأة مسلمة خطرا يهدد مجتمعاتهم المنحلة اجتماعيا والمنحطة أخلاقيا. فأي الفريقين أحق بالثناء والاحتفاء يا شيخ الأزهر؟!

raya_no_482.indd 1 12.02.2024 11:53:59

نظرات سياسية

مآلات هجمات الحوثيين على السفن الأمريكية والبريطانية في البحر الأحمر

بقلم: المهندس شفيق خميس – ولاية اليمن

لم تنقطع هجمات الحوثيين في الآونة الأخيرة على السفن التجارية والعسكرية في البحر الأحمر، فقد أُعْلِنَ يوم الخميس ٠١ شباط/فبراير الجاري عن استهداف المدمرة الأمريكية يو إس إس غريفلي وسفينة تجارية أمريكية أخرى في البحر الأحمر، ما قد يخلط الأوراق، فالأمر متشعب وفيه بعض من التعقيد.

إن لجوء الحوثيين إلى استهداف السفن التجارية بالصواريخ، يعد الخطوة التالية، بعد فشلهم في الاستحواذ عليها وجرها إلى ميناء الحديدة، كما حدث مع سفينة ليدر جالاكسي، التي ترسو حتى الآن في ميناء الحديدة. أما استهداف المدمرات العسكرية فهو ليس سوى من قبيل استهداف الرأي العام المحلي، حتى يصدق بأن عداوة الحوثيين للأمريكيين حقيقية وليست زائفة.

في السابق تم بث صور للسفن المستهدفة، ما يكشف بأن الصواريخ التي تم استهداف السفن بها، عبارة عن صواريخ حارقة، تستطيع أن تحدث حريقاً في الأهداف التي تصيبها. بينما لم يتم عرض صور للمدمرة الأمريكية غريفلي بعد استهدافها، ما يعني أن القدرة التدميرية لتلك الصواريخ هي ذات قدرة تدمير متواضعة.

إن الأحداث في البحر الأحمر تكشف تفرد أمريكا بتشكيله من دون المشاورة مع أعضاء مهمين في الناتو كفرنسا وإسبانيا، واكتفاء أعضاء آخرين بالتمويل الذي لا زالت أمريكا تصر على رفع مدفوعات أوروبا منه إلى ٤٪ بدلاً من ٢٪ من ميزانيتها العامة، ما يعني أن أمريكا هي صاحبة المخطط، وغيرها هم شهود زور.

إن الأهمية البالغة لمضيق باب المندب بالنسبة للتجارة العالمية مؤثر وكبير، على مستوى كمية النفط الضخمة التي تعبر منه من الجنوب المنتج للنفط في اتجاه الشمال القائمة صناعاته عليه، وعلى مستوى عدد السفن التجارية التي تعبر منه. وإن أوروبا هي الخاسر الأكبر من تعثر الملاحة عبر باب المندب. وقد بدر منها نية احتلال اليمن لاستعادة دورها كاستعمار قديم. في الوقت الذي أعدت أمريكا نفسها بتبديل حركة السفن تجاهها عبر المحيطين الهندي والهادي، بدلاً عن المحيط الهادئ الذي اعتمدت عليه في السابق.

مع حضور أمريكا وبريطانيا في أحداث البحر الأحمر، إلا أن لكل منهما غايته في ظل الصراع الدولي بينهما على اليمن. فأمريكا معنية بتثبيت أقدام عملائها الجدد في اليمن والشرق الأوسط، فيما تسعى بريطانيا، لتقديم الدعم لمن تبقى من عملائها، فحضورها في تحالف حارس الازدهار هو من أجل الحفاظ على منصب رئاسة الوزراء في صنعاء ورئاسة مجلس الشورى والنواب، وطارق محمد عبد الله صالح في المخا، وطابور طويل من العملاء حافظت عليهم بعد رحيلها الشكلي عن جنوب اليمن. فالهجمات الصاروخية والجوية التي تشنها أمريكا وبريطانيا، تعيد إلى الأذهان التحالف الذي قادته الرياض طوال تسع سنوات على الحوثيين في اليمن، وما انتهى إليه من بقائهم وعدم إزالتهم كما أشيع.

أما الصين الحاضرة الغائبة، فقد غابت عن سفنها هجمات الحوثيين في البحر الأحمر، معلنة بذلك عدم اشتراكها فيما يدور في قطاع غزة والعدوان على اليمن، مع أن عدوانها على المسلمين الأويغور في تركستان الشرقية "شينجيانغ" ظاهر للعالم أجمع. وحضورها بالتوسط عبر إيران لوقف هجمات الحوثيين في البحر الأحمر والتي بدأ ظهورها العلني بتصريحات ضبط النفس عقب استهداف المدمرة يو إس إس غريفلي!

وإيران هي الأخرى حاضرة فيما يدور في البحر الأحمر بأسلحتها وأنشطتها العسكرية وتصريحات سياسييها.

إن هجمات الحوثيين المعلنة على السفن الأمريكية والبريطانية، المتبناة من وزارة الدفاع، والواردة على لسان المتحدث باسم وزارة الدفاع العميد يحيى سريع، تستهدف معنويات أتباعهم بشكل أساسي، وهي تصب في رفع معنوياتهم، وزيادة تصديقهم بأنهم يقاتلون أمريكا و(إسرائيل) كما في شعاراتهم، وأنهم مقدمون على اجتياح جزيرة العرب، وصولاً إلى الشام لتحرير فلسطين من أيدي يهود الغاصبين، عبر معركة الفتح الموعود، الذي تدفع أتباعها ترقب حدوثه، عبر دورات التدريب والتعبئة التي تعقد في أكثر من محافظة في اليمن، على غرار فيلق القدس في إيران!

إن هجمات الحوثيين في البحر الأحمر جاءت متزامنة مع هجمات مماثلة للحشد الشعبي في العراق وفي سوريا، ما يعني إعطاء فرصة لـ"محور المقاومة" بالظهور بقصد إشغال الشرق الأوسط بحرب طائفية واسعة، وليس في مواجهة الولايات المتحدة كما ورد في تصريح حسين عبد اللهيان وزير خارجية إيران، أن الرد الإيراني على التهديدات الأمريكية سيكون حاسماً ومباشراً!

إن الحل المؤقت الذي سارع كيان يهود لاستحداثه عبر الطريق البري الطويل من الإمارات عبر نجد والحجاز فالأردن ثم إليه، يكشف عن تورط المطبعين علانية على رؤوس الأشهاد، ولا يمكن أن يعوض عن الطريق البحري عبر البحر الأحمر، لقلة الحمولة وارتفاع التكلفة.

إن الدول الاستعمارية أمريكا وفرنسا والصين المالكة لقواعد عسكرية في جيبوتي تملك قدرة التأثير العسكري في المنطقة. وإن منطقة الشرق الأوسط بقوة مقوماتها؛ الإسلام، والثروات النفطية والمعدنية والبشرية، والموقع، توشك أن تستعيد عافيتها من بعد عثرة مائة سنة وتزيد من غياب حكم الإسلام عنها، فقد جن جنون من أسقطوا الخلافة، فهم يحاولون إعادة الاستعمار العسكري للمنطقة، للحيلولة دون حدوث ذلك، مستعينين بمن استعانوا بهم بالأمس من عرب ومن عجم، ما يوجب على المسلمين أن يحثوا الخطا ولا يتوانوا عن إقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة ■

حال أهل السودان؛ نزوح وتشريد وجوع وبطالة!

نشرت قناة العربية بتاريخ ٢٠٢٤/٢/١٠ خبرا جاء فيه: "أفاد مراسل العربية أن غارات الجيش السوداني في الفاشر أجبرت مئات المواطنين على النزوح. ودعت الأمم المتحدة الدول إلى عدم نسيان المدنيين الذين يعانون من الحرب في السودان وحثت على جمع ٤,١ مليار دولار لتلبية احتياجاتهم الإنسانية، ودعم أولئك الذين فروا إلى دول مجاورة. ويحتاج نصف سكان السودان، أي نحو ٢٥ مليون شخص، إلى المساعدة الإنسانية والحماية، في حين فر أكثر من ١,٥ مليون شخص إلى جمهورية أفريقيا الوسطى وتشاد ومصر وإثيوبيا وجنوب السودان، بحسب الأمم المتحدة".

الراية: لقد دمرت الحرب المستمرة منذ عشرة شهور في السودان بين عملاء أمريكا في الجيش وقوات الدعم السريع البنية التحتية للبلاد، وأثارت تحذيرات من المجاعة ودفعت الملايين للنزوح داخل البلاد وخارجها. وبهذا يتضح بأن الحروب التي تشعلها أمريكا والدول الكبرى في بلاد المسلمين لتحقيق مصالحها تكبد المسلمين خسائر فادحة لو دفعوا معشار معشارها في سبيل الله لتيسر لهم بناء دولة الإسلام، الخلافة على منهاج النبوة، ولأراحوا شعوبهم من كبد لا ينتهي ناتج عن سيطرة الدول الكافرة على أصحاب النفوذ في الدولة.

ماذا وراء بناء جدار مصري على حدود غزة؟

بقلم: الأستاذ سعيد فضل* ـــــ

وضعت مصر مزيدا من الأسلاك الشائكة على السياج الحدودي لمنع الفلسطينيين من العبور في ظل حالة الحصار الذي يفرضها جيش كيان يهود على قطاع غزة، وأظهرت صور نشرتها مؤسسة سيناء لحقوق الإنسان - منظمة حقوقية مستقلة - تعزيز السياج الخرساني الفاصل بين مصر وقطاع غزة بالأسلاك الشائكة، وجاء تعزيز الجدار الخرساني، مع انتشار خيام النازحين الفلسطينيين بمحاذاة السياج الحدودي. (القدس العربي)

إن النظام المصري شريك لكيان يهود في جرائمه تجاه أهلنا في الأرض المباركة، وهذا ما يؤكده واقع النظام الذي يحاصر أهل غزة ولا يسمح بعبور الجرحى والمصابين إلا برشاوى ضخمة، ويتلكأ في إدخال المساعدات ومواد الإغاثة إليهم متذرعاً بكيان يهود الذي ألقى باللائمة على النظام المصري أمام المحكمة الدولية مؤكدا أن النظام المصري هو وحده المسؤول عن معبر رفح، وها هو بايدن يكشف أن الرئيس المصري لم يرد في البداية فتح معبر رفح لدخول المساعدات إلى قطاع غزة، لكنه تحدث معه وأقنعه بفتحه، وسارع النظام المصري عبر أبواقه إلى التأكيد على فتح المعبر من اليوم الأول واتهام بايدن بالخرف والزهايمر.

إن ما يؤكده الواقع لا تنفيه التصريحات؛ فسيناء كلها منطقة معزولة عن مصر منذ سنوات بدعوى الحرب على الإرهاب المزعوم، وغزة محاصرة من النظام المصري حتى قبل الأحداث الدامية التي تعيشها الآن، والنظام صنع أسوارا من الفراغ قبل الأسوار الحقيقية التي شيد ويشيد ليفصل قطاع غزة عن العالم، فالنظام هو الذي هدم الأنفاق التي كانت شريان حياة للقطاع وجعل كل ما يدخل ويخرج من القطاع فقط بمعرفته حتى ما يتم تهريبه يكون بمعرفته وليس خافيا عنه، زيادة على ذلك فإن عبور سيناء من وإلى قطاع غزة أمر محفوف بالمخاطر لمن لا يمر بتصريح من النظام فهو عرضة للقصف بدعوى أنه ضمن خلية إرهابية ولا دية له حينئذ، فما يقوم به النظام المصري من بناء سور إسمنتي جديد أو تعزيز للسياج الحدودي هو أمر يكرس كون النظام جزءاً من المجتمع الدولي الداعم لكيان يهود في حربه والمشارك له في جرمه والمؤيد لتدمير أرضنا المباركة وهلاك أهلها عليها.

إننا لا نتعجب من هذا الموقف من النظام المصري فهذا هو الموقف الطبيعي لنظام يخنق أهلنا في الأرض المباركة ويدعم كيان يهود بكل أنواع الدعم، حتى فيما يدعيه من وساطة فإنها لصالح كيان يهود وللمحافظة على استقراره أمام الشعب الغاضب الذي يشعر بالقهر أمام ما يحدث لأهل غزة الأسرى، إن العجيب حقا هنا هو موقف المخلصين في جيش الكنانة وهم كثر أمام ما يحدث تحت سمعهم وبصرهم وهم في صمت كالقبور وكأن ما يحدث لبلد آخر ليس فيها مقدسات للأمة وليس فيها مسرى رسول الله ﷺ وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين! وكأن تلك الدماء التي تسيل ليست دماء طاهرة زكية لمسلمين، حرمتها أعظم عند الله من حرمة الكعبة!

يا أبناء الكنانة: إن مجرد وجود حد فاصل بين مصر وفلسطين هو جريمة في حقكم، فكيف إذا تم تعزيزه ببناء جديد؟! وكيف إذا هجر أهل المناطق الحدودية ليسهل على النظام ويهود رقابتها كما تم في سيناء؟! والله إنها لجريمة عظيمة ستحاسبون عليها أمام الله عز وجل؛ لصمتكم على فاعليها وعدم أخذكم على يديه وقعودكم عن الواجب الحقيقي الذي أوجب الله عليكم وهو تحرير كامل فلسطين واقتلاع كيان يهود وكل من يحميه وكل من يحول بينكم وبين اقتلاعه من جذوره ويمنعكم من نصرة أهلنا في الأرض المباركة إذ يستغيثونكم ليل نهار، يستحثون نخوتكم ومروءتكم، ألا تدركون أنكم بذلك جند من جند فرعون الهالكين، وأنكم من أعوانه المحاسبين على باطله أمام الله جل وعلا؟! فأين أنتم من قول رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعَانَ ظَالِماً بِبَاطِلٍ لِيُدْحَضَ بِبَاطِلِهِ حَقّاً فَقَدْ بَرِئَ مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ»؟! وأي باطل أعظم من وجود كيان يهود واغتصابه أرض الإسلام واستباحته لدماء المسلمين المعصومة؟! ووالله لن ينفعكم الحكام ولا رتبهم ولا مميزاتهم التي عليكم يغدقون، بل إنهم سيكونون أسرع للبراءة منكم أمام الله عز وجل، فبادروا أنتم للبراءة منهم وإبراء ذمتكم أمام الله بالانقلاب عليهم واقتلاعهم ونصرة أهلنا في الأرض المباركة نصرة حقيقية يرى الله فيها منكم ما يحب ويرضى لتستعيدوا بها خيريتكم على الحقيقة وتكونوا حقا درعا لهذه الأمة وحماة لها.

يا أجناد الكنانة، يا خير أجناد: إن الخيرية التي وُسمتم بها ليست تشريفا وإنما حملٌ لأمانة الإسلام، أمانة رسول الله ﷺ، أي تكونون درعا للأمة حماة لها ولمقدساتها، فإن لم تفعلوا وانتهكت حرمات الأمة ودنست مقدساتها فلا خير فيكم ولا شرف لكم، فأروا الله منكم ما يحب وأروه أنكم أهل لهذه الخيرية بحملكم راية رسول الله ﷺ بحقها ونصرة المستضعفين كما نصر، تحريرا لأرض الإسلام التي يغتصبها يهود ونصرا لأهل الأرض المباركة الذين تنتهك حرماتهم. واعلموا أن واجبكم هو إزالة كل ما من شأنه أن يمنعكم من القيام بما أوجب الله عليكم من باب أن "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، فأزيلوا هذا النظام الذي يلصق العار بكم ويشارك ويحمي عدو الله وعدوكم، وأقيموها لله دولة تجيش الجيوش من أجل الحق ونصرة أهله؛ خلافة راشدة على منهاج النبوة. ألا فلتغضبوا يا أجناد الكنانة وليكن غضبكم آية تحق الحق بكلمات الله وتقطع دابر المجرمين ■

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

* عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر

أخبار عن محاولة انقلاب في السودان وتصفية ضباط معترضين

أفاد موقع سبوتنيك عربي بتاريخ ٢٠٢٤/٠٢/٠٧ بأن الجيش السوداني أعلن أن "كل قواته تعمل خلف جناح القيادة العامة بقلب رجل واحد"، وذلك في أول تعليق على المزاعم، التي انتشرت، خلال الساعات الماضية، عن اعتقال ضباط في مدينة أم درمان السودانية، بتهمة الانقلاب. وقال الفريق ياسر العطا، مساعد قائد الجيش السوداني، عبد الفتاح البرهان، وعضو مجلس السيادة، إن "كافة قوات الجيش في منطقة أم درمان ووادي سيدنا، تعمل في أعلى مستويات بالتنسيق مع القيادة من أجل تحقيق النصر"، مشدداً على أنه "لا يوجد أي حديث بخلاف الانتصار". ولفت إلى أن "كل القوات المسلحة تقف خلف قائد الجيش في كيان قوي لتحقيق رغبات السودانيين"، مبينا أن "الدولة والجيش يرتبان لما بعد الانتصار في العاصمة والانتقال إلى كردفان ودارفور لتحريرهما". وأعلنت وسائل إعلام سودانية، أمس الثلاثاء، أن "استخبارات الجيش السوداني بمنطقة وادي سيدنا العسكرية في أم درمان، اعتقلت عدداً من الضباط الفاعلين في قيادة متحركات أم درمان، بتهمة الإعداد لانقلاب".

الراية: يظهر أن الجيش يريد أن يتخلص من بعض القيادات غير الراضية عن اللعبة الأمريكية بين البرهان وحميدتي لحصر الصراع بينهما وهما عميلان لأمريكا، وإبعاد دور عملاء الإنجليز في قوى الحرية والتغيير عن لعب دور مؤثر وجعلها تنخرط تحت لواء الحكم بقيادة الجيش أو تحت لواء المعارضة بقيادة حميدتي. لقد ابتلي السودان وأهله بقيادات خائنة رخيصة سواء في الجيش كالبرهان ومن قبله البشير ويلحق بهما حميدتي، وقيادات سياسية علمانية، كل هذه القيادات تتصارع على الكراسي وتلجأ إلى أمريكا أو إلى بريطانيا لتسندها وتترك الشعب يعاني الأمرين وبلاده من أغنى البلاد في الثروات!

مبادرة الساحل وسياسة المغرب الأفريقية شق من استراتيجية استعمارية كبرى

(الجزء الثاني)

بقلم: الأستاذ مناجي محمد

إن الاستراتيجية الأفريقية تشتغل على أربعة مواضيع أساسية هي: السياسة، الأمن، الاقتصاد والتجارة، التربية والشباب، إلى جانب ذلك قضايا الحوار الاستراتيجي ومستجدات الساحة، بمعنى أنها تغطي كل القضايا، ووضعت لها آليات التنفيذ والمتابعة والتقييم عبر عقد اجتماع دوري سنوي تقييما للمنجزات ومتابعة الأهداف المقررة، كما ستلتئم مجموعة عمل تضم ممثلين عن البلدين كلما دعت الحاجة لمتابعة الالتزامات المعلنة وإعداد مواضيع النقاش للاجتماعات القادمة من الحوار الاستراتيجي، كما تم اعتماد قنوات اتصال منتظمة، على رأس هذه القنوات وزراء الخارجية لبحث تسوية القضايا الثنائية الأساسية بما في ذلك الطارئة وكذلك كيفية التنسيق حول هذه القضايا داخل المنظمات الإقليمية والدولية.

هكذا يتضح أن الحكم بالمغرب منخرط كليا في الاستراتيجية الاستعمارية البريطانية للقارة الأفريقية، وذلك ما عبر عنه وزير خارجيته ناصر بوريطة بقوله "بتعليمات ملكية طور المغرب مع المملكة المتحدة علاقات استراتيجية قوية في كل المجالات... وتعزيز العلاقات بين المملكة المتحدة والمغرب في كل المجالات لتصبح أول شريك للمغرب في أوروبا"، وجاء في البيان المشترك للجولة الرابعة من الحوار الاستراتيجي "أشادت الحكومة البريطانية بريادة الملك محمد السادس في جعل المغرب فاعلا رئيسيا لتحقيق الاستقرار والسلام والتنمية بمنطقة المتوسط والساحل والصحراء وغرب أفريقيا... وبدور المغرب كرائد في مجال محاربة التطرف والإرهاب (الإسلام)". وعليه فخطاب الحكم عن السياسة الأفريقية للمغرب يعني سياسة بمثابة شق أصيل في الاستراتيجية الاستعمارية البريطانية للقارة الأفريقية، وما الحكم في المغرب إلا أداتها الرئيسية في إنجاز مشاريعها وتحقيق أهدافها، وذلك ما عبرت عنه صحيفة "إسبانيول" الإسبانية بالقول "فإن لبريطانيا رؤية أفريقية متكاملة مع المغرب للاستفادة من سوق القارة الأفريقية في مختلف المجالات".

وتهدف الاستراتيجية البريطانية إلى تحويل المغرب إلى قنطرتها لأفريقيا التي تتحكم في معابرها، وبابها الخلفي لولوج القارة الأفريقية والذي تمسك هي بمفاتيحه ما يجعل لها تأثيرا ونفوذا بالغا على حركة الملاحة والنقل والاتصالات والتجارة والاقتصاد من أوروبا والأمريكيتين إلى أفريقيا عبر المغرب. فاليوم بالمغرب كل مشاريع البنية التحتية الكبرى والمشاريع الاقتصادية المصاحبة المنجزة أو قيد الإنجاز أو المبرمجة كميناء طنجة المتوسطي وتوسعته وميناء الداخلة الأطلسي قيد الإنجاز أو مشروع الطريق السريع تزنيت الداخلة على طول ١٠٥٥ كلم أو شبكة السكك الحديدية أو تأهيل المطارات...كلها مشاريع لتحقيق أهداف الاستراتيجية البريطانية. عطفا على ذلك الخط البحري الجديد والمباشر بين ميناء بول جنوب إنجلترا وميناء طنجة المتوسطي للتبادل التجاري ونقل البضائع ليكون الجسر الرابط بين بريطانيا وأفريقيا، ثم هناك مشروع الربط القاري الذي طرح مع انطلاقة الحوار الاستراتيجي في عام ٢٠١٨ لربط صخرة جبل طارق الخاضعة لبريطانيا بطنجة بالمغرب عبر نفق أو جسر بحري. ثم هناك مشاريع مصاحبة كمشروع أنبوب الغاز المغرب-نيجيريا، والقطب المالي بمدينة البيضاء أكبر مدن المغرب ومركز اقتصاده...

فالمغرب في الاستراتيجية البريطانية الاستعمارية للقارة الأفريقية هو معبرها الجيوستراتيجي للتأثير في الاقتصاد والسياسة الدولية، فتحويله إلى قنطرة عبور رئيسية بين أوروبا والأمريكتين وأفريقيا هو لخدمة السياسة الاستعمارية البريطانية واستراتيجيتها للقارة الأفريقية. ولتكريس المغرب كمعبر دولي رئيسي نحو أفريقيا كانت الاتفاقيات والشراكات الثلاثية مع الأطراف الدولية الأخرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، فعلى هامش انعقاد قمة قادة الولايات المتحدة وأفريقيا في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٢ بواشنطن أكد رئيس الحكومة عزيز أخنوش أن "الشراكة المندمجة الشاملة بين المغرب وأفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية توجد في صلب أولويات المملكة... وأن المغرب يضع تجاربه وخبراته لفائدة تعزيز الشراكة الاقتصادية والتجارية بين أفريقيا والولايات المتحدة".

وكذلك تم الاتفاق مع الصين، فكانت زيارة القصر التاريخية للصين في أيار/مايو ٢٠١٦، وانضم الحكم بالمغرب باكرا إلى مبادرة "الحزام والطريق" الصينية سنة ٢٠١٧، ثم كان توقيع اتفاقية "خطة التنفيذ المشترك لمبادرة الحزام والطريق" في كانون الثاني/يناير ٢٠٢٢، والتي تمكن المغرب من الولوج إلى التمويلات الصينية المنصوص عليها في مبادرة "الحزام والطريق" بهدف إنجاز المشاريع الكبرى وتأسيس شركات مختلطة وللتأسيس للشراكة الثلاثية بين المغرب والصين وأفريقيا، وذلك الذي أكده وزير الخارجية ناصر بوريطة بقوله "إن الشراكة بين المغرب والصين تستمد قوتها من الانفتاح على أفريقيا"، مشيرا إلى أن الاتفاقية الموقعة تنص صراحة على تعاون ثلاثي الأطراف لفائدة القارة الأفريقية.

ثم كانت هذه الشراكات الثلاثية هي محور الاتفاقيات التي عقدها المغرب مع الاتحاد الأوروبي ودوله كإسبانيا وإيطاليا وألمانيا وكذلك مع روسيا... فكل هذه الشراكات الثلاثية والاتفاقيات ذات الصلة هي من مقتضيات الاستراتيجية الكبرى لبريطانيا في تحويل المغرب لمعبر جيوستراتيجي عالمي تتحكم هي في أقفاله ومفاتيحه ■

... يتبع

النظام السوري يتلقى ضربة جديدة من كيان يهود ولم يعد يحتفظ بحق الرد!

أعلن جيش النظام السوري يوم ٢٠٢٤/٢/٧ عن "وقوع عدد من القتلى والجرحى في قصف جوي (إسرائيلي) استهدف عددا من النقاط في مدينة حمص وريفها. وأن وسائطه الجوية تصدت لصواريخ العدوان وأسقطت بعضها". بينما أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان لوكالة فرانس برس أنه قد "قتل عشرة أشخاص، بينهم ستة مدنيين ومقاتلان اثنان من حزب الله في غارة (إسرائيلية) على مبنى في حي الحمراء بمدينة حمص"، وأكد مصدر مقرب من حزب الله اللبناني الموالي لإيران مقتل اثنين من مقاتليه خلال الغارة على حمص. وقبل بضعة أيام، أي يوم ٢٠٢٤/١/٣٠، استهدف القصف اليهودي زينب في دمشق قتل فيها ٨ أشخاص من هذه العناصر. وفي ٢٠٢٤/١/٢٠ استهدف القصف اليهودي مبنى في حي المزة بدمشق قتل فيه ١٣ شخصا بينهم ٥ أشخاص مستشارين في الحرس الثوري الإيراني.

الراية: **لقد شن كيان يهود مئات الضربات الجوية على أهداف في سوريا وأوقع عشرات القتلى من الجيشين الإيراني والسوري ومن حزب إيران اللبناني وغيره من الموالين لإيران. ولم يعد يذكر النظام السوري ولا الإيراني القول بأنهما يحتفظان بحق الرد في الوقت المناسب، لأن ذلك أصبح سخرية بهما لدى عامة الناس! ولم تقم إيران ولا حزبها اللبناني ولا النظام السوري بأي رد على هذه الهجمات، بينما ولغوا في دماء أهل سوريا المسلمين وأمعنوا فيهم قتلا وتعذيبا، بجانب تدمير بيوتهم ومستشفياتهم ومدارسهم وسرقة أموالهم على مدى أكثر من عشرة أعوام، حيث قتلوا وجرحوا وشردوا أكثر من عشرة ملايين مسلم. وكانت وحشيتهم تضاهي وحشية يهود في عدوانهم على أهل غزة. وادّعوا أنهم من جبهة الممانعة والمقاومة وسينصرون أهل غزة ولم يقوموا بأي هجوم جاد بحيث تدخل القوات إلى أرض فلسطين وتخوض المعارك الجادة، بل اكتفوا برمي صواريخ من بعيد ذرا للرماد في العيون.**

تتمة: فلسطين مقبرة الغزاة والمشاريع الاستعمارية التصفوية

ويُعَدّ عجز أمريكا هذا فشلا لسياساتها وهي التي تتربع على عرش المجتمع الدولي.

لقد حاول الرئيس الأمريكي السابق ترامب أثناء فترة حكمه إحداث تغيير في شكل الحل لا في مضمونه، بوضع تصور جديد لشكل الدولة الفلسطينية في ظل تعنت يهود ببقاء المستوطنات والمكوث في الضفة، كمحاولة لتطبيق وجهة النظر الأمريكية التي عجز أسلافه عن تطبيقها. ومع ذلك فقد قُبرت وجهة نظره مع مغادرته للبيت الأبيض، وذهبت أوراق صفقة قرنه أدراج الرياح!

وأمام عجز أمريكا هذا فإنها ما زالت تُسخر كل الأوضاع وتنتهز الفرص الدموية لطرح حلها للصراع الدائر لا سيما بعد أحداث السابع من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣، فهي تقف إلى جانب يهود في حربهم للقضاء على حكم حماس وإعادة سلطة رام الله تمهيدا للحل السياسي، وترفض كل ما يخالف رؤيتها كتهجير الفلسطينيين من غزة إلى سيناء كون ذلك يعارض حلها المتمثل بدولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة، كما تحاول حصر الصراع في القطاع، وعدم فتح جبهات أخرى، حفاظا على الكيان وتمهيدا لتنفيذ رؤيتها.

إن المشروع السياسي الذي ينهي حالة الصراع في فلسطين ويسحق كيان يهود ويجهز عليه هو مشروع الأمة المتمثل بإقامة دولة الخلافة الثانية، فهو المشروع الكفيل والقادر على تحرير فلسطين كل فلسطين، وتطهير سائر المقدسات من رجس يهود، وإعادة اللاجئين، وتحقيق الأمن والأمان. وهو أمر سيتحقق بإذن الله، بشر به رسول الله ﷺ القائل: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ» رواه مسلم. وسيكون بيت المقدس عقر دار الخلافة لقوله عليه الصلاة والسلام كما ورد عند ابن عساكر: «... ثُمَّ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَإِذَا كَانَتْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَثَمَّ عُقْرُ دَارِهَا...»، وهذا كله كائن بعد إقامة الخلافة وتحرك الأمة وجيوشها للتحرير.

إن قضية فلسطين قضية ربانية، فهي أرض باركها الله من فوق سبع سماوات، لذلك باءت مشاريع الكفار بالفشل والموت، ومهما مكر الكفار وتجبروا فلن يفلحوا أبدا ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ■

تتمة كلمة العدد: جولة بلينكن الأخيرة وأثرها على الحرب على غزة

فرغم أن أمريكا قد كررتها أكثر من مرة بأن كيان يهود قد تجاوز الحد في الرد، وأن الإدارة الأمريكية لن تدعم الهجوم على رَفح، وتبعها في ذلك الإمعات والأذناب مثل السعودية والإمارات والأردن وقطر والكويت ومصر وبعض الدول الغربية كفرنسا وألمانيا وبريطانيا، إذ علا صوتهم بعد التصريحات الأمريكية بترديد ما قالته الإدارة الأمريكية لا أكثر، وعلى الرغم من تهديد مصر تعليقها معاهدة السلام في حال احتل كيان يهود محور فيلادلفيا، إلا أن قيادة يهود ونتنياهو أعلنوا استعدادهم لمعركة رفح ووضعهم خطة مزدوجة لإجلاء النازحين واجتياح رفح، وأنهم قد يبدؤون تلك المرحلة في أية لحظة.

وبذلك يريد يهود أن يحسموا أمرهم ويدفعوا معهم الغرب وأمريكا، لإنهاء التصعيد بإنهاء معركة رفح والتي تعني عندهم آخر معاقل حركة حماس والفصائل المقاومة، ولتبدأ بعدها مفاوضات التهدئة والهدن. ولأن واشنطن تريد أن تبقي الباب مواربا أمام يهود، فقد دفعت باتجاه مفاوضات بالقاهرة ترعاها مصر وقطر، وأعربت عن أن الأمر قد يستغرق أكثر من أسبوعين لإتمام الاتفاق، وهو الوقت الذي يقترب من الوقت الذي يحتاجه كيان يهود لإكمال مجازرهم وعدوانهم على ما تبقى من قطاع غزة وهو منطقة رفح.

والإدارة الأمريكية تعرف أنها لن تستطيع أن تنجز حل الدولتين أو تقترب منه ولكنها لا تريد أن تسمح ليهود بإماتة ذلك الحل لقضية فلسطين. ولذلك لا تريد أن تسمح ليهود بوضع المزيد من العراقيل والترتيبات التي تجعل الحل مستحيلا، وهم آخر ما يهمهم دماء المسلمين وأطفالهم ونساؤهم، وتريد أن تذهب بالأمور نحو التهدئة مؤقتا لما لذلك من أثر على الانتخابات الأمريكية التي دخلت سنتها، وقادة يهود يدركون ذلك جيدا ولذلك هم لا يتعاونون مع أمريكا في هذا الأمر ويرفضون منح الإدارة الأمريكية الموافقة على ترتيبات حل الدولتين.

وبالطبع أمريكا لا تريد حل الدولتين حبا بأهل فلسطين أو شفقة عليهم أو حقنا للدماء، بل تريده لأنه الحل الخبيث الذي يضمن مصالحها ومصالح كيان يهود في المنطقة، وترى أن يهود بإجرامهم وأطماعهم إنما يقتربون من هدم المعبد على رؤوسهم ويذهبون إلى حتفهم بأيديهم. وأما يهود فهم بطمعهم المعهود وتكبرهم لا يرون ذلك، بل قادهم الغرور إلى أن يحسبوا أنفسهم قادرين على كل شيء، ولذلك يريدون تنفيذ رؤيتهم "بمملكة إسرائيل"، وقد تشكل رأي عام متطرف داخل كيان يهود، فلم يعد التطرف محدودا أو محصورا بأحزاب معينة أو شخصيات محددة، بل أصبح التطرف سمة عامة، واشتعلت فيهم المفاهيم التوراتية، ولذلك نجد أن هناك إجماعاً عند يهود على إكمال الحرب وتحقيق أهدافها، وباتوا يعتبرون المسألة صراع وجود وليست مجرد مواجهة.

ومما لا شك فيه أن الإدارة الأمريكية ووزير خارجيتها بلينكن ورئيسها بايدن شعروا بالحرج في الجولة الأخيرة، ما دفعهم إلى تغيير نبرة الكلام مع يهود وتصاعد التصريحات المزعجة من قبلهم لكيان يهود، إذ إن نتنياهو بمواقفه وتصريحاته الأخيرة، قد أفرغ زيارة بلينكن من فحواها، ويمكن القول إنه أفشلها بالأعم الأغلب، ولولا تدارك الأمريكان لذلك بإبقاء باب المفاوضات مفتوحا وإشاعة أجواء الأمل والإيعاز للقاهرة بمواصلة جلسات التفاوض واللقاءات، لكان يلزم الإدارة الأمريكية أن تعلن عن فشل مساعيها في إبرام التهدئة أو الاتفاقية.

وفي المقابل، لا يتوقع من أمريكا أن تكشف ظهر يهود أو تخذلهم في حربهم الإجرامية على غزة، فبالنهاية هم أولياء بعض، ويجمعهم العداء للأمة ولأبنائها، ودماء المسلمين عندهم هدر ولا قيمة لها، وكل ما يصدر عنهم أحيانا من تباكٍ أو دموع إنما هي دموع التماسيح وبكاء كاذب خبيث، وأقصى ما قد تفعله الإدارة الأمريكية المجرمة الموالية لكيان يهود هو ألا توفر لهم كامل أجواء الراحة والطمأنينة والإمداد في خطوتهم الأخيرة للقضاء على حركة حماس والمجاهدين في غزة، لتحول دون مد يهود الحرب إلى أشهر عديدة ولتحول دون تمكن نتنياهو من البقاء في غزة ما بعد الحرب أو البقاء في الحكومة.

أما دماء المسلمين وأطفالهم وشيوخهم فستبقى مهراقة في شوارع غزة ما لم تتحرك الأمة الإسلامية وجيوشها لنجدتهم ونصرتهم، فهذا هو الواجب عليهم تجاه إخوانهم الذي يقتلون ويسحقون على يد آلة الإجرام اليهودية والغربية. ومن يعول على غير الأمة وجيوشها، فهو واهم ■

* عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة (فلسطين)

تواصل الحراك الثوري المطالب بإطلاق المعتقلين وخلع القادة العملاء، واستعادة قرار الثورة

أفادت نشرة أخبار الجمعة ٢٠٢٤/٠٢/٠٩م من إذاعة حزب التحرير في ولاية سوريا بأن الحراك الثوري بدأ اليوم أسبوعه التالي بجمعة جديدة عنوانها: "قضى الله بنهاية الظالمين، فهنيئا لقلعهم"، وتواصلت، أمس الخميس، المظاهرات والفعاليات الشعبية المستمرة لشهرها العاشر على التوالي، ضمن الحراك الثوري اليومي في ريفي حلب وإدلب. وطالب المتظاهرون بإطلاق المعتقلين، وخلع القادة العملاء، واستعادة قرار الثورة، وفتح الجبهات، وهاجمت الخميس، ثلاث سيارات مما يسمى جهاز الأمن العام التابع لهيئة الجولاني، وعلى متنها عشرات العناصر تظاهرة لعشرات النساء في ساحة الساعة وسط مدينة إدلب، وحاولت فضها بالقوة. وقال شهود إن النساء المتظاهرات نددن بممارسات الهيئة، وطالبن بالإفراج عن عشرات المعتقلين، وحل الجهاز الأمني. من جانبه، وتحت عنوان: محاولاتٌ خبيثةٌ لجهاز الأمن العام لزجّ الشرطة في مواجهة الناس وذلك من خلال ارتداء لباسهم، وفي حسابه الرسمي على منصة تلغرام، قال عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية سوريا الأستاذ عبدو الدلي: "إن ما حدث من مضايقة الحرائر الغاضبات المطالبات بأبنائهنّ وأزواجهنّ وإخوانهنّ المختطفين من قِبل جهاز الأمن العام وهذه المرة من خلال التستّر خلف الشرطة لهو محاولةٌ قذرةٌ لزجّ الشرطة في مواجهة الحرّات المطالبات بخروج المختطفين. ولكنّ الجميلَ الذي حدث والمبشّرَ بخير هو انتفاضُ الناس تُجاه هذه الأفعال الشنيعة ودفاعُهم عن الحرائر أثناء اعتداءِ الأمنيّين عليهنّ ومشاركتُهم في مظاهرتهنّ وهتافهم معهنّ وتأثرُهم بهتافات الحرّات. والأمةُ بخير مهما استخدموا من أساليبَ ومهما حاولوا وسَعَوا فسعْيُهم في تباب".

ثورة الشام بين فقدان الثقة بالقيادات والبحث عن قيادة تسير بما يرضي الله

بقلم: الأستاذ منير ناصر

انطلقت ثورة الشام المباركة قبل ثلاثة عشر عاما بدون قيادة تُسيّرها، رغم وضوح الأهداف في شعاراتها، فقد كان شعار "الشعب يريد إسقاط النظام" هو المحدد للهدف الأساس للثورة، وأما القيادة فقد اختار أهل الشام أن تكون القيادة لدين الإسلام فعبروا عن ذلك بقولهم "قائدنا للأبد سيدنا محمد".

وعليه فإن كل من تسلّم قيادة شيء في الثورة كان لا بد أن يلتزم أحكام الشريعة وفرائض الإسلام، ولهذا وُجدت قيادات كثيرة رفعت راية رسول الله ﷺ ولواءه، وتبنّت قيام دولة إسلامية بعد إسقاط النظام، رغم اختلاف التوجهات والرؤى، إلا أن الجامع لكل ما طُرح في ثورة الشام أنه كان يعتمد على الأحكام الشرعية، حتى أولئك الذين تبنّوا العلمانية أو صرحوا بسعيهم لبناء دولة مدنية، كانت لهم تبريراتهم من الشريعة الإسلامية، ولم يطرحوا مشاريعهم إلا وقد غلفوها بالإسلام ولو اسماً.

إلا أن سنين الثورة كانت كافية لكشف كل طرح ادّعى وصله بالإسلام على حقيقته، حيث تمكن الثوار في الشام من خوض تجارب مريرة مع الطروحات المختلفة التي عُرضت عليهم، كلّفتهم الكثير من الدماء والتضحيات، فقد أقبل أهل الشام راغبين على كل من رفع شعارات الإسلام، وقدموا فلذات أكبادهم وأموالهم وسخروا كل طاقاتهم قاصدين رفعة هذا الدين، مبتغين رضا رب العالمين.

لكن حُسن نواياهم لم يكن كافياً لتحقيق النصر والعودة بالظفر، بل على العكس تماماً فقد استغل المتسلقون أو الجاهلون حسن النوايا، فظهر الفشل على بعض القيادات التي وُسدت أمراً ليست له أهلاً، حيث افتقدت الرؤية الواضحة والمشروع المبلور ولم تؤهل لقيادة ثورة عظيمة تواجه أعتى الأنظمة وأكثرها إجراماً، وفي الوقت نفسه استغلت قيادات مرتبطة بالغرب وعميلة له، فقادت أهل الثورة إلى حضن النظام المجرم، فكانت على رأس المناطق حين تسليمها، ومنهم من أعلن عمالته وعودته لأسياده، ومنهم ما زال يمارس خديعته حتى الآن.

أمام هذه الجَوقة من القيادات كان لأهل الشام مواقف متباينة، لكن أوضحها وأسرعها كان الموقف من القيادة السياسية التي صنعتها أمريكا في الدوحة، وسمّوها "الائتلاف الوطني"، ورغم أن أمريكا اختارت لقيادة الائتلاف شخصية متدينة (الشيخ) معاذ الخطيب، إلا أن رفض الائتلاف كان واضحا في مواقف أهل الثورة عموماً، أولها مظاهرات عارمة بُعَيد تشكيل الائتلاف في جمعة سُمّيت "القرار للثوار" وهتفت بإسقاط الائتلاف، رافقتها بيانات من تشكيلات كثيرة ترفض هذه القيادة الواضح ارتباطها.

وفي هذا السياق قادَ الثورة قادة أغرار لم يكونوا على قدر المسؤولية، فكان من السهل خداعهم، أو التخلص منهم إن حاولوا عرقلة الحلول الاستسلامية التي سعت أمريكا لفرضها على أهل الشام، وإلى جانبهم وُجد قادة مخادعون ارتضوا السير في ركاب الداعمين، وأتخموا أهل الثورة بشعاراتهم البراقة، وكلما تمكنوا من إحكام السيطرة على الثورة ظهر للناس مدى ارتباطهم، وانفضح أمام أهل الثورة خطر وجودهم.

وهنا وصلت الثورة وأهلها إلى مرحلة اللاثقة؛ اللاثقة بأي جهة تطرح نفسها لقيادة الثورة، اللاثقة بأي مشروع، اللاثقة بأي شخص، وهذه المرحلة وإن ظنّ البعض أنها خطيرة، ففقدان الثقة يجعلنا نتوقف في منتصف الطريق وربما نتوقف قبيل بلوغ الهدف بقليل، إلا أن هذه المرحلة قياساً بما سبقها من مرحلة الثقة بمن يرفع الشعارات فحسب، أو مرحلة الثقة بشخصيات ليست كفؤة؛ إلا أنه لا يصحّ الوقوف عند هذه المرحلة مطلقاً، بل لا بد أن يكون هذا الوقت هو وقت معرفة معايير القيادة الصحيحة، والبحث عمن هو أهل لأن يقود الثورة ويكون بمستوى تضحياتها، ويأخذ بيدها إلى بر الأمان وشاطئ النصر رغم كل هذه الأمواج العاتية.

إنه لمّا واجه بني إسرائيل عدوّ لهم سألوا نبيهم أن يأتيهم بملِك عليهم، فأخبرهم نبيهم أن الله اختار لهم طالوت ملكاً، فقد أوتي بسطة في العلم والجسم، وإن الواجب على أهل الثورة أن يسألوا نبيهم محمداً ﷺ الذي اتخذوه قائداً لثورتهم، ويجعلوا ما ورد عن رسول الله ﷺ معياراً ومقياساً لمن يستحق أن يقود هذه الثورة، فقد نهانا رسول الله ﷺ عن توسيد الأمر لغير أهله، كما أخبرنا عن الله سبحانه وتعالى أن نميز الصادقين من الكاذبين، ثم نجمع أمرنا على من صدقنا، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ■

القوى الاستعمارية تسعى إلى إيقاع طالبان في فخ النظام الدولي العالمي

مترجم

بقلم: الأستاذ مصعب عمير – ولاية باكستان

تعمل القوى الكبرى اليوم بدأب على دفع طالبان أفغانستان للانخراط في النظام العالمي الحالي، ما ينذر بتهديد جديد على الأمة الإسلامية، باستهداف مقبرة الغزاة والإمبراطوريات، أفغانستان.

بالنسبة للولايات المتحدة، فقد ذكرت إذاعة صوت أمريكا في الأول من شباط/فبراير ٢٠٢٤م أن "الولايات المتحدة تدرس إمكانية وصول القنصل إلى أفغانستان التي تسيطر عليها حركة طالبان"، وفقاً لوثيقة استراتيجية صدرت حديثاً عن وزارة الخارجية، تحت عنوان "استراتيجية الدولة المتكاملة"، والتي تنص على أنه "يجب على الولايات المتحدة بناء علاقات وظيفية تعمل على تحقيق أهدافها". أما بالنسبة للصين، فهي أول قوة كبرى تبدأ علاقات دبلوماسية رسمية مع أفغانستان طالبان، حيث إنها صاحبة المصالح الأبرز داخل المنطقة، وأفادت وزارة الخارجية لإمارة أفغانستان في ٨ من شباط/فبراير ٢٠٢٤م "قبول رئيس جمهورية الصين الشعبية السيد شي جين بينغ أوراق اعتماد السيد مولوي أسد الله (بلال كريمي) سفيراً وممثلاً فوق العادة لإمارة أفغانستان الإسلامية لدى الصين". وبالنسبة لروسيا، ثاني أكبر صاحب مصلحة إقليمية في المنطقة، فقد ذكرت وكالة الأنباء الروسية (تاس) في ٢٨ من أيلول/سبتمبر ٢٠٢٣م أنّ "روسيا قد تعترف بحكومة طالبان المؤقتة - المحظورة في روسيا - في المستقبل، ولكن يجب على ممثليها كسب ذلك من خلال الوفاء بالتزاماتهم"، وفي مقابلة مع قناة (RTVI) صرّح الممثل الخاص للرئيس الروسي لأفغانستان زامير كابولوف بأن "الاهتمام الرئيسي لروسيا يتمثل في إنشاء حكومة شاملة عرقياً لا تقتصر على العرق البشتوني، بل تشمل الأعراق الموجودة في دول الاتحاد السوفيتي السابق ودول آسيا الوسطى والطاجيك والأوزبيك".

في الواقع، لا جديد في استراتيجية الدول الكبرى تجاه أفغانستان، إذا ما قورنت بالاستراتيجية العامة تجاه الشرق الأوسط الكبير، التي ضمنت هيمنة الاستعمار على العالم الإسلامي منذ هدم الخلافة في ٣ من آذار/مارس ١٩٢٤م الموافق لـ٢٨ من رجب ١٣٤٢هـ. وبالنسبة لأفغانستان، فإن مطامع القوى الاستعمارية الكبرى فيها تكمن في كونها "سعودية الليثيوم" على حد تعبيرها، ناهيك عن الثروات الأخرى المكنونة في تضاريسها الجبلية.

تعتمد الدول الكبرى في إنفاذ استراتيجياتها في أفغانستان وضمان الالتزام بها على نظام العقوبات والحوافز. ومن أهم الحوافز الإمداد بمساعدات إنسانية هائلة، وزيادة التمويل، وتعزيز التجارة والاقتصاد، وإقناع طالبان بتبني المعايير الاقتصادية الدولية. أما العقوبات فتشمل ما تسبب به حكام باكستان العملاء من أزمة ضخمة للاجئي أفغانستان، حيث قاموا فجأة، بعد اجتماعهم مع مسؤولين أمريكيين، بطرد مئات الآلاف من المسلمين الأفغان الذين كانوا يعيشون داخل باكستان لعقود، وكثير منهم لا يعرف شيئاً عن الحياة خارجها، بالإضافة إلى الاشتباكات العنيفة بين الجيش الباكستاني ومقاتلي القبائل، وهي عقوبة دموية بشعة. أما ما تثيره الدول الغربية من ضجة كبيرة حول حقوق النساء والأطفال، فإنما هو لخلق ضغوطات على أفغانستان، فالدول الغربية لا تكترث بهذه الحقوق، كما انكشف ذلك جلياً في غزة.

لقد أعربت بعض الفصائل داخل حركة طالبان عن اهتمامها بتعزيز العلاقات "البناءة" مع الغرب، وهو موقف لا شك منكَر، وهذه الفصائل ترتكب الخطأ الفادح نفسه الذي ارتكبته قيادات أخرى في البلاد الإسلامية، بالاصطفاف مع القوى الاستعمارية وبالتالي الوقوع في شباك قوانينها واتفاقياتها. يتعين على قيادة طالبان فهم أن السياسة الخارجية للقوى الكبرى لا تنفصل عن الاستعمار، وأن الاستعمار بعدما طُرد بالجهاد من أفغانستان من الباب الأمامي، هو الآن يحاول العودة من الباب الخلفي، باستخدام المؤسسات الدولية، وتحاول الولايات المتحدة إعادة نفوذها في أفغانستان من خلال التأثير الاقتصادي والاستخباراتي في أفغانستان، وخاصة القنوات الاستخباراتية التي انهارت بعد عام ٢٠٢١م.

في خضم التنافس الشديد بين القوى الكبرى على مصالحها، ينبغي على حركة طالبان المجاهدة أن ترسم طريقاً مستقلاً للأمة الإسلامية، وتنأى عن مسلك الجماعات الإسلامية التي اصطفت مع القوى الكبرى وفشلت، وكانت وسيلة لتحقيق أهداف المستعمر، وينبغي على طالبان قطع اتصالاتها مع أعداء المسلمين وعملائهم في العالم الإسلامي تماماً، كما ينبغي عليها الانخراط بشكل كامل في المشروع الوحيد الذي سيحل محل النظام العالمي الحالي، وهو مشروع إقامة الخلافة على منهاج النبوة، التي ستوحّد البلاد الإسلامية في دولة واحدة، وتحرر الأراضي المحتلة، وتفتح البلاد للإسلام بالدعوة والجهاد، ليتحول الخضوع إلى هيمنة والهزيمة إلى نصر، قال رسول الله ﷺ: «مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلَّا ذُلُّوا» (رواه أحمد) ■

الكيان الصهيوني هو نتاج الاستعمار الصليبي الغربي وتهمة معاداة السامية هي تزوير للسياسة الغربية

بقلم: الدكتور عثمان بخاش

ضمن سردية حسم الصراع يتم استخدام روايات وأكاذيب تقوم على تلفيق شتى التهم بكل من يعارض الحرب الإجرامية التي يقوم بها كيان الاحتلال في غزة، مع الدعم التام من الإدارة الأمريكية، وفي هذا السياق صدّق مجلس النواب الأمريكي في ٢٠٢٣/١٢/٥ على قرار غير ملزم ينص على أن "معاداة الصهيونية هي معاداة للسامية". ويدين القرار بشدة جميع أشكال معاداة السامية، ويؤكد دعم مجلس النواب القوي للجالية اليهودية في الولايات المتحدة وفي جميع أنحاء العالم في أعقاب "تصاعد الخطاب والإجراءات المعادية للسامية" التي أثارتها الحرب بين (إسرائيل) وحماس، والتي بدأت عندما هاجمت حماس كيان يهود في ٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣. وينص القرار "بوضوح وحزم" على أن معاداة الصهيونية هي معاداة للسامية.

وهكذا دأب ساسة الكيان الصهيوني، وحاشيته من المنافحين عن إجرامه وعدوانه في غزة، على وصم تهمة "معاداة السامية" بكل من يتجرأ على المطالبة بوقف حمام الدماء وحرب الإبادة الدائرة في غزة.

فما واقع هذه التهمة (معاداة السامية)؟ وهل يصح لصقها بكل من يعارض ممارسات كيان الاحتلال؟

تعود جذور معاداة السامية إلى القرون الوسطى، حيث نظر قادة الكنيسة الكاثوليكية إلى اليهود في أوساط المجتمع الأوروبي نظرة ريب وتوجس، لعدة أسباب، من أهمها، كما يرى الباحثان آلان كانتر وهيلين كانتر في كتابهما The Jew as ally to the Muslim (اليهودي حليف المسلم)، أن اليهود في غرب أوروبا تعود أصولهم إلى بلاد العرب التي هاجروا منها إلى غرب أوروبا، وكانوا يحتفظون بعلاقات تجارية قوية مع ديار المسلمين مكّنتهم من جني ثروات طائلة، كما كانوا يرون أن المسلمين، بعقيدة التوحيد، كانوا أقرب إليهم عقديا من عقيدة التثليث النصرانية، كما أن المسلمين عاملوهم بتسامح مكّنهم من نشاط اقتصادي قوي. ولذا، كما ينقل الباحثان، كان أقطاب اليهود يستبشرون بفتوحات المسلمين إذ رأوا فيهم حكّاما منصفين متسامحين بخلاف حكّام الرومان الذين سبق أن أجلوهم من فلسطين.

جاءت هزيمة المسلمين في الأندلس لتشكل منعطفا مهما في فتح صفحة جديدة من اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية للمسلمين واليهود على حد سواء. وكما ذكرت البروفيسورة روزماري رودر، من جامعة هاورد في أمريكا، فإن الكنيسة الكاثوليكية غرست أسس شيطنة اليهود في المجتمع الأوروبي ما أدى إلى انتشار معاداة السامية وكراهية اليهود في أوروبا.

ويستند الباحثان كاتلر في كتابهما إلى دراسة مجموعة من النصوص الصادرة عن أقطاب اليهود من الحاخامات والمفكرين البارزين في كتاباتهم التي تشير إلى ارتياح اليهود لمعاملة المسلمين لهم قبل فقدانهم الأندلس.

ضراوة الصراع بين أوروبا الصليبية ضد المسلمين وترويج مفهوم أن اليهود هم بمثابة "طابور خامس" في المجتمعات الأوروبية، لكونهم حلفاء المسلمين، بالإضافة إلى انتشار كراهية اليهود ربما بسبب حيازتهم على قدر مهم من الثروة الاقتصادية، كل هذه العوامل ساهمت في وقوع العديد من المجازر بحق اليهود في المجتمعات الأوروبية، ضمن مساعٍ لطردهم والتخلص منهم.

ومع نشوء فكرة الدولة الوطنية في القرن التاسع عشر القائمة على مفهوم الشعب القومي ما أدى إلى التشكيك في ولاء اليهود لمجتمعاتهم، وظهرت الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر، وكتب الصحفي ثيودور هرتزل كتيبه "الدولة اليهودية" في ١٨٩٦ يدعو فيه لحل المسألة اليهودية بإقامة دولة يهودية تلم شتاتهم وتؤويهم من المجتمعات الطاردة لهم، دون أن يكون هذا البلد فلسطين بالضرورة. فهرتزل لم يكن يهوديا ملتزما وإنما كان علمانيا لا يفقه في اليهودية شيئا، ولكنه آلمه ما يتعرض له اليهود من محن حيثما كانوا، خاصة على إثر محاكمة الضابط اليهودي الفرنسي درايفوس الذي اتهم زورا بأنه سرب أسرارا عسكريا للجيش الألماني، وكان هرتزل، كونه مراسلا لصحيفة من فيينا، يُغطي مجريات المحكمة وما أثارته من هياج في الرأي العام الفرنسي ضد اليهود. وبالتنسيق مع آخرين تمكن هرتزل من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية في ١٨٩٧، والذي تبنى ضرورة السعي لإقامة وطن قومي لليهود. واقترح هرتزل إقامة الدولة في أوغندا لأنه لم يكن يدرك رمزية القدس وفلسطين لليهود المتدينين الذين غلبوه على أمره ودفعوا باتجاه اعتماد فلسطين مكانا للدولة المنشودة.

ومع ذلك فالحركة الصهيونية كان تأثيرها السياسي في الواقع صفرا، وبقيت كذلك حتى انتشلتها السياسة الاستعمارية البريطانية من ركودها خلال الحرب العالمية الأولى، حين سعى مارك سايكس إلى الترويج للكيان اليهودي في فلسطين، فقام بعقد اجتماع مع قادة الحركة الصهيونية في لندن في بداية شباط/فبراير ١٩١٧ وعرض عليهم مقترحه فرحبوا بذلك. وتمهيدا لإصدار "وعد بلفور" قام مارك سايكس بجولات مكثفة من اللقاءات الدبلوماسية فرتب لوفد الحركة الصهيونية اجتماعات في الخارجية الفرنسية في باريس ومع البابا في الفاتيكان، وقامت بريطانيا بالحصول على موافقة الحلفاء: أمريكا واليابان، وهذا كله تُوّج بإصدار "وعد بلفور" في الثاني من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧. علما أن بلفور، وزير الخارجية في ١٩١٧، كان سن قانونا في ١٩٠٥ وكان حينها رئيسا للحكومة البريطانية، يحظر فيه دخول اليهود الهاربين من مجازر شرق أوروبا إلى بريطانيا، كما أن لويد جورج، رئيس الحكومة في ١٩١٧، لم يكن يهتم البتة لمعاناة اليهود، كما يورد البروفيسور الأمريكي ديفيد فرومكين في كتابه: "نهاية الدولة العثمانية وولادة الشرق - الصلح الذي أنهى كل سلام". ويوثّق فرومكين أنه عشية الحرب العالمية الأولى كانت الميزانية السنوية للحركة الصهيونية في أمريكا لا تتجاوز ٥٢٠٠ دولار.

ولا بأس من التنويه هنا إلى أن اليهود المتدينين عارضوا بشدة الصبغة السياسية للمشروع الصهيوني، بل كانوا يرون أن اليهودية هي ديانة تعبدية فحسب، وليست مشروعا سياسيا، ولا زال إلى الآن طائفة من اليهود المتدينين يندددون بالكيان الصهيوني ويرونه خروجا عن التعاليم التوراتية.

كل هذا يدل على أن السياسة الاستعمارية لبريطانيا هي التي اقتضت زرع جرثومة كيان الاحتلال في قلب الأمة الإسلامية، ثم ورثتها أمريكا في مد هذا الكيان بأسباب البقاء.

ولا بد من الذكر هنا باختصار أن بريطانيا أقامت خطوط دفاع تحمي الكيان اللقيط في فلسطين، وذلك من خلال إضفاء الشرعة الدولية على "وعد بلفور" وهو الوعد الذي لا قيمة له في القانون الدولي، ولكن إدراجه في صك الانتداب الذي منحته عصابة عصبة الأمم لبريطانيا منحه "الشرعية الدولية"، وحيث إن هذا لم يكن يكفي لفرض الكيان قامت بريطانيا بإحاطته بمنظومة من الأنظمة العربية تسهر على حمايته وتحول دون خلعه من قبل المسلمين، وتجسد هذا جليا فيما سمي حرب ١٩٤٨ حين دخلت جيوش سبع دول عربية لا لطرد الصهاينة المحتلين بل لمنع المسلمين من طردهم.

وإنه لأمر جلل أن نسمع من يطالب المجتمع الدولي بإنصافنا "وفق القرارات الدولية"، ولا يعقل أن المطالبين هؤلاء يجهلون أن المجتمع الاستعماري الدولي هو الذي غرس جرثومة الاحتلال وأمدها بأسباب الحماية والبقاء، فماذا نقول عمن يأتمن الذئب على الغنم؟! ■